الخوف وأثره في وقائع الصراع الإغريقي – الفارسي خلال القرن الخامس ق.م.

د. شيرويت مصطفى السيد فضل
مدرس بقسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية
كلية الآداب – جامعة دمنهور

عدد يونيو ٢٠١٧

كلية الآداب – جامعة دمنهور

الملخص:

يختص هذا البحث برصد المظاهر الدالة على الخوف عند الإغريق والفرس أثناء الحروب الفارسية؛ استرشاداً بما ورد بأعمال الكتاب الكلاسيكيين، ويهتم بتناول أبرز المواقف التي أظهرت مشاعر الخوف عند الطرفين وأثرت في أحداث الصراع ونتائجه، وذلك هدف استخلاص دور هذه المشاعر في التأثير على التحركات السياسية والعسكرية للإغريق والفرس خلال الحروب الفارسية. يبدأ البحث بمقدمة تتناول أبرز التساؤلات الرئيسية حول موضوع الدراسة، مع الإشارة إلى المنهج المتبع والأهداف، ثم يناقش مظاهر الخوف عند الإغريق والفرس خلال الثورات الأيونية كتمهيد لدراسة الموضوع الرئيسي للبحث، وبعد ذلك يرصد المواقف التي ظهر بها الخوف وأثره على أحداث الصراع بين الإغريق والفرس خلال الحروب الفارسية، عن طريق تتبع دلالات الخوف عند الجانبين المتصارعين كما وردت بالمصادر الكلاسيكية، ويهتم البحث بتحليل هذه الدلالات لتوضيح أسباب ظهورها والنتائج التي ترتبت عليها، بهدف إلقاء الضوء على الآثار الإيجابية والسلبية لظهور مشاعر الخوف على أحداث الصراع بين الإغريق والفرس خلال أحداث الحروب الفارسية.

الكلمات المفتاحية:

أثينا – اسبرطة – ماراثون – داريوس – ملتياديس – ثميستوكليس – أيجينا – اكسركسيس.

المقدمة:

تتعدد التساؤلات التي تدور حول موضوع الدراسة، ولعل أبرزها يكمن فيما يلي:

أولاً: هل أبرزت الجُمل الواردة بالمصادر الكلاسيكية مشاعر الخوف بشكل واضح أم جاءت كإشارات عابرة يغلب عليها التلميح؟

ثانياً: ماهي الأسباب التي أدت إلى ظهور مشاعر الخوف على تحركات الإغريق والفرس خلال الحروب الفارسية؟ وإلى أي مدى كانت هذه الأسباب واقعية؟

ثالثاً: هل أثر الخوف في إعداد أو تعديل الخطط الحربية للجانبين؟

رابعاً: هل أثرت مشاعر الخوف في أحداث الحروب الفارسية بشكل ظاهر أم لا؟ وإلى أي مدى امتد هذا الأثر؟

خامساً: ما هي الآثار السلبية أو الإيجابية التي نتجت عن خوف الإغريق والفرس أثناء الحروب الفارسية؟

يهدف البحث من خلال تتبع دلالات مشاعر الخوف عند الإغريق والفرس بالمصادر الكلاسيكية إلى رصد هذه المشاعر، وإبراز المواقف التي ظهر بها الخوف كمحرك رئيسي لأحداث الصراع بين الجانبين خلال الحروب الفارسية، وذلك لتوضيح أسباب ظهورها واستنباط أبرز النتائج التي ترتبت على ظهور مشاعر الخوف كمحرك رئيسي لأحداث هذه الحروب، وسيتم ذلك من خلال استقراء الخوف في التحركات العسكرية والدبلوماسية للجانبين طبقا لما ورد لدى الكتاب الكلاسيكيين، ودراسة ما تناولته الدراسات الحديثة بخصوص موضوع البحث، حتى يصل البحث إلى الإجابة على السؤال الذي يفرض نفسه عند دراسة هذا الموضوع وهو:

هل كان الخوف المحرك الرئيسي للأحداث الرئيسية للصراع الإغريقي الفارسي خلال القرن الخامس ق.م. أم لا؟

تجدر الإشارة في البداية إلى الصورة المخيفة التي عُرفت عن الفرس، وأدى وجودها إلى شعور الإغريق بالخوف الشديد منهم ومن بطش جيوشهم القوية، ويظهر ذلك في عبارة هيرودوت التالية:

"وهكذا كان مجرد سماع اسم الميديين –الفرس– يسبب الهلع للهللينيين –الإغريق–"

"τέ ως δὲ ἦν τοῖσι Ἕλλησι καὶ τὸ οὔνοματὸ Μήδων φόβος ἀκοῦσαι."[1]

على الأرجح إن السبب في ذلك يتركز حول تهديد الفرس – رمز القوة الموحدة في يد الإمبراطور الفارسي– لنظرية وتطبيق الحرية السياسية بالمدن اليونانية واستقلال حكوماتها، التي كانت تؤمن بمبادئ وأسس نظام دولة المدينة ببلاد اليونان، التي كانت تسودها الانقسامات، وصعوبة اتحاد مواطنيها حول رأي أو قائد واحد، كما كانت تطلعات الفرس نحو أراضي المستعمرات اليونانية التي تقع على السواحل الغربية لآسيا الصغرى في شمال وشرق بحر إيجه، تمثل خطراً كبيراً على السيادة اليونانية في هذه المناطق، التي ارتبطت معها بمعاهدات تجارية، ومثلت متنفساً اقتصادياً وسياسياً هاماً لبلاد اليونان، على هذا فإن خوف الإغريق من الفرس لم يكن خوفاً ظاهرياً؛ وإنما نتج عن تهديد الفرس لمفهوم الحرية السياسية اليونانية بشكل رئيسي، وكما كان الإغريق يخشون الفرس، كان الفرس بدورهم يخافون على سلطانهم من التهديد الفكري والسياسي لهيمنة المدن اليونانية على أطراف الإمبراطورية الفارسية، وكانت تلك المناطق هدفا لضغط الكيان اليوناني، الذي كان يضغط عليها بمبادئه الفكرية والسياسية؛ التي كانت على النقيض من معالم نظام الحكم المركزي للإمبراطورية الفارسية، وعندما قمع الفرس الثورات الأيونية بآسيا الصغرى، وقرروا غزو بلاد اليونان للحفاظ على هيبتهم في الحكم، زاد خوف

[1]Hdt., VI. CXII. 3.

الإغريق من قوة الفرس ونجاحهم في احتلال أراضيهم، وضياع حرياتهم التي وصلوا إليها وكانت المفهوم الرئيسي لكيانهم.[٢]

وعلى هذا سوف يعرض البحث مظاهر الخوف وأسبابه ويبرز أسباب مشاعر الخوف، والآثار التي نتجت عنها فيما يلي:

- **مظاهر الخوف وأثره عند الإغريق والفرس خلال الثورات الأيونية:**

كان خوف الفرس من ازدياد صعود النفوذ اليوناني بآسيا الصغرى، وعلى الأطراف الغربية للإمبراطورية الفارسية، السبب الرئيسي في توجيه أنظار الفرس نحو غزو بلاد اليونان، للتصدي للغزو الثقافي الفكري لبلاد اليونان، والتي تكمن في ترسيخ مبادئ الحرية السياسية، فأصبح غزو بلاد اليونان هدفا لتقييد شعوبها، وقمع الاتجاهات السياسية والفكرية اليونانية، التي كان انتشارها يمثل تهديداً واضحاً لسياسة الفرس في السيطرة على أراضيهم، وكان التباطؤ في المواجهة المسلحة يزيد من تراجع النفوذ الفارسي إحكام سيطرته على الأوضاع السياسية بالمنطقة.[٣]

فلقد حرص الملك داريوس (دارا) –٥٢١–٤٨٦ ق.م.– على خنق الحريات السياسية لإحكام سيطرته على الأراضي التي تتبع السيادة الفارسية في بداية اعتلائه العرش في عام ٥٢١ ق.م.، وظهر ذلك في أحداث واجهاته للثائرين المدن الأيونية بآسيا الصغرى تحت زعامة مدينة ميليتوس، والتي كانت تنتمي فكريا لنظرية دولة المدينة

---

[٢] مروان، عبد الوهاب، النظرية اليونانية بين اليونان والاسلام، سوريا ٢٠٠٢، صـ ٧٩، ١٨٩؛ فوزي مكاوي، *تاريخ العالم القديم وحضارته من أقدم العصور حتى عام ٣٢٢ ق.م.*، (الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، ١٩٨٠)، صـ١٣٨،١٣٧؛

N.G.L., Hammond, *The Classical Age of Greece*, (USA: Harper & Row Publishers, Inc., 1975), 66.

[3] Phiroze, Vasunia, "Herodotus and the Greco-Persian Wars" *PMLA*, vol. 121, no. 5, 2009.; J. Arthur R. Munro, "Some Observation on the Persian Wars" *JHS*, vol. 15, 1899, 185ff.

اليونانية، ذلك النظام الذي كان متبعاً في بلاد اليونان، وقامت الثورة الأيونية لتطبيق مفاهيم المبادئ اليونانية من حرية فكرية وسياسية؛ وخوفا من الخضوع لنظرية المركزية بالحكم التي يرغبون في الابتعاد عنها قدر الإمكان.[٤]

تحققت مخاوف داريوس عندما بادرت مدينة أثينا بمساعدة الثائرين اليونانيين بآسيا الصغرى؛ بعد أن قرر المجلس الأثيني مساعدته في ثورتهم على الحكم الفارسي بآسيا الصغرى، وتقديم أسطول قوامه عشرين سفينة لمساعدة هؤلاء الثائرين، رغم أن هذه المساعدة لم تكن بالقدر الكافي وليس بالقدر الذي توقعته المدن الأيونية.[٥]

ويرد ذلك في مقولة هيرودوت التالية:

"وقد ارتضى الأثينيون الآن بأن يرسلوا عشرين سفينة لمساعدة الأيونيين، فعينوا القائد ميلانثيوس، وهو مواطن أثيني كان له سمعة لا تشوبها شائبة. وكانت هذه السفن هي بداية المشاكل بالنسبة للإغريق والبرابرة –الفرس– على حد سواء."

"Ἀθηναῖοι μὲν δὴ ἀναπεισθέντες ἐψηφίσαντο εἴκοσι νέας ἀποστεῖλαι βοηθοὺς Ἴωσι, στρατηγὸν ἀποδέξαντες αὐτῶν εἶναι Μελάνθιον ἄνδρα τῶν ἀστῶν ἐόντα τὰ πάντα δόκιμον: αὗται δὲ αἱ νέες ἀρχὴ κακῶν ἐγένοντο Ἕλλησί τε καὶ βαρβάροισι."[6]

وبالإضافة إلى هذه المساعدات قدمت إريتريا خمس سفن ثلاثية لمساعدة الثائرين؛ مما أدى إلى تفاقم شعور الغضب لدى الفرس، وازداد العداء للإغريق، خاصة مع تأييد تبعية المدن الأيونية الثائرة لبلاد اليونان، حين رفضت هذه المدن استئناف

---

[4] Sarah B. Pomeroy and others, *Ancient Greece: A Political, Social, and Cultural History*, (Oxford University Press, 2008), 203f.; Michael Grant, *The Classical Greeks*, (London: Weidenfeld, 1989), 3.; عياد، محمد كامل، تاريخ اليونان، جـ١، ط٣، ١٩٨٠، صـ ٢٥٩.

[5] N.G. L. Hammond, *A History of Greece to 322 B.C.*, (Oxford: Clarendon Press, 1986), 205.

[6] Hdt., V. XCVII. 3.

المقاومة إلا بعد وصول وصول المعونة العسكرية من الإغريق ببلاد اليونان، وانتهت أحداث الصراع بهزيمة الفرس للمدن الأيونية في عام ٤٩٤ ق.م.[٧] علاوة على ذلك يصف هيرودوت مظاهر الانتقام المخيفة التي قام بها الفرس بعد انتصارهم على الثائرين، وجدير بالذكر أنه عرضها بأسلوب يثير الذعر؛ فيقول الآتي:

"كل هذا ناله أهل مليتوس، حيث ذُبح أغلب رجالها على يد الفرس، الذين يرتدون الشعر الطويل، وأسروا النساء والأطفال، ودُمر وأُحرق المعبد ومحرابه ومكان الوحي بديديما."

"τότε δὴ ταῦτα τοὺς Μιλησίους κατελάμβανε, ὁκότε ἄνδρες μὲν οἱ πλεῦνες ἐκτείνοντο ὑπὸ τῶν Περσέων ἐόντων κομητέων, γυναῖκες δὲ καὶ τέκνα ἐν ἀνδραπόδων λόγῳ ἐγίνοντο, ἱρὸν δὲ τὸ ἐν Διδύμοισι καὶ ὁ νηός τε καὶ τὸ χρηστήριον."[8]

ويتضح من الفقرة السابقة أسلوب الفرس المخيف في الانتقام من أعدائهم، الذي كان في الأغلب بغرض زرع الخوف في قلوب هؤلاء الأعداء، ونشر أعمالهم الانتقامية وعنفهم الشديد في الحروب، وبعد انتصار داريوس على الثائرين بآسيا الصغرى؛ قرر وأعلن رغبة في غزو بلاد اليونان، وأسر شعوبها وجعلهم عبيداً في البلاط الفارسي، ونتج عن إعلانه السابق خوف المدن اليونانية في بلاد اليونان على استقلال أراضيهم، وازداد هذا الشعور مع سيادة مفهوم النزعة الإنفصالية بين مدنهم، وهو ما يعرف بنظام دولة المدينة، فكان التفرق وعدع الاتحاد حول رأي من أكثر السمات التى كانت تضعف الجانب اليوناني، وتجعلى يتوجس خيفة من خطر إعلان

[7] George Grote, *A History of Greece: From the Time of Solon to 403 B.C.*, (London & New York: Routledge, 2001), 162ff.; *N.G. L. Hammond, A History of Greece*, 207f.

[8] Hdt., VI. 19.3.

داريوس عن قراره لغزو لبلاد اليونان.[٩] وبدأ داريوس يرسل تهديداته للمدن ببلاد اليونان بغرض إثرة الذعر لدى الإغريق؛ وظهر ذلك في عام ٣٩٣ ق.م. أرسل داريوس رسالة يهدد فيها الإغريق بجزيرة ثاسوس التي تقع بشمال بحر إيجه؛ وذلك لإرهابهم وتخويفهم من بطش جيوشه الجرارة قبل البدء بحملته، التي اختار داريوس أن يرأسها القائد ماردونيس.[١٠] وإلى جانب اعتياد داريوس على إرسال السفراء والمنادين إلى مختلف المدن ببلاد اليونان، بهدف الإعلان عن قدوم الفرس إلى بلاد اليونان، ولإبراز تفوق وعنف الجنود الفارسية؛ أمرهم بالتجسس وكسب الأنصار بالرشوة والوعود بسلامة مدنهم من انتقام الفرس المعلن عنه، وكان من أبرز نتائج هذه الأعمال استجابة الطاغية الأثيني هيبياس وديماراتوس ملك اسبرطة لنداءات الفرس بالتحالف معه، وبانضمام هذين السياسيين إلى الجانب الفارسي حصل سفراء داريوس على ما كان يرغب في معرفته من معلومات عن شئون أثينا خاصة وشبه جزيرة البلقان عامة، وبمجرد أن وصلته تقارير هؤلاء السفراء قرر غزو شبه جزيرة البلقان.[١١]

ويختلف ديودوروس الصقلي عن هيرودوت في عرضه لموضوع الخوف عند الإغريق، حيث يذكر ذلك في طيات حديثه عن تفاصيل تحالف ديماراتوس مع داريوس، بما يمكن للمرء أن يستنبط أن سبب خوف الإغريق من وجهة نظره، يتمثل

---

[9] N.G. L. Hammond, *A History of Greece*, 205ff.

[10] George Grote, *A History of Greece*,167.; Matthew Dillon & Lynda Garland, *Ancient Greece*, (London & New York: Routledge, 2000), 186.; Sarah B. Pomeroy and others, *Ancient Greece*, 207f.; Michael Grant, *The Classical Greeks* , 5.; Jack Martin Balcer, "The Persian Wars against Greece", 129.; N.G. L. Hammond, *A History of Greece*, 209.

[11] George Grote, *A History of Greece*, 168ff.;

عياد، محمد كامل، *تاريخ اليونان*، صـ ٢٧٢ وما بعدها.

في تهديد الفرس لحريتهم واستقلالهم السياسي، وليس الخوف من بطش الفرس وانتقامهم، ويتضح ذلك في مقولة ديودوروس التالية:

"عندما سمع الملك ردود الإغريق من مبعوثيه، أرسل في طلب ديماراتوس الاسبرطي، الذي كان منفياً خارج موطنه، وذهب لاجئاً إليه، ومع سخريته من هذه الردود سأل الاسبرطي: هل سيهرب الإغريق بسرعة أكبر من مقدرة خيولي على الركض، أو هل لديهم الجرأة على مواجهة هذا التسليح بالمعركة؟ وقيل لنا أن ديماراتوس أجاب: أنت نفسك غير مدرك لشجاعة الإغريق، لأنك تستغل القوات اليونانية لقمع تمرد هؤلاء البرابرة، لذلك لا أعتقد أن هؤلاء الذين يحاربون أفضل من الفرس للحفاظ على سلطانك، سوف تقل شجاعتهم عندما يخاطرون بحياتهم للحفاظ على حريتهم الخاصة. ولكن سخر اكسركسيس منه، وأمر ديماراتوس أن ينضم إليه؛ ليشهد على فرار اللاكيدايمونيين. وشن اكسركسيس وقواته حملة ضد الإغريق عند ثرموبيلاي، ووضع الميديين أمام جميع الشعوب الأخرى."

‘‘ὁ δὲ βασιλεὺς ἀκούσας παρὰ τῶν ἀγγέλων τὰς τῶν Ἑλλήνων ἀποκρίσεις προσεκαλέσατο Δημάρατον Σπαρτιάτην, ἐκ τῆς πατρίδος πεφευγότα πρὸς αὐτόν, καταγελάσας δὲ τῶν ἀποκρίσεων ἐπηρώτησε τὸν Λάκωνα, πότερον οἱ Ἕλληνες ὀξύτερον τῶν ἐμῶν ἵππων φεύξονται ἢ πρὸς τηλικαύτας δυνάμεις παρατάξασθαι τολμήσουσι; τὸν δὲ Δημάρατον εἰπεῖν φασιν ὡς οὐδ᾽ αὐτὸς σὺ τὴν ἀνδρείαν τῶν Ἑλλήνων ἀγνοεῖς: τοὺς γὰρ ἀφισταμένους τῶν βαρβάρων Ἑλληνικαῖς δυνάμεσι καταπολεμεῖς: ὥστε μὴ νόμιζε τοὺς ὑπὲρ τῆς σῆς ἀρχῆς ἄμεινον τῶν Περσῶν ἀγωνιζομένους ὑπὲρ τῆς ἰδίας ἐλευθερίας ἧττον κινδυνεύσειν πρὸς τοὺς Πέρσας. ὁ δὲ Ξέρξης καταγελάσας αὐτοῦ προσέταξεν ἀκολουθεῖν, ὅπως ἤδη φεύγοντας τοὺς Λακεδαιμονίους. τὴν δὲ δύναμιν ἀναλαβὼν ἦκεν ἐπὶ τοὺς ἐν

Θερμοπύλαις Ἕλληνας, προτάξας ἁπάντων τῶν ἐθνῶν Μήδους."[12]

إن الفقرة السابقة إشارة واضحة عن خوف الإغريق من الفرس، هذا بالإضافة إلى ذكر سبب ظهور مشاعر الخوف عندهم، لتمسكهم بمبدأ الحفاظ على حرياتهم، التي أوضحها ديودوروس أن الإغريق كانوا على استعداد لتضحية بأرواحهم من أجل الحفاظ عليها، وذلك بصورة أكبر من تمسك الفرس بنظريتهم في التفوق على الأمم الأخرى، ويبدو من ذلك أن ديودوروس عندما قارن بين أسلوب تفكير الجانبين، كان يريد إلقاء الضوء على أن خوف الإغريق من الفرس كان غير حقيقي، وإنما كانوا يخشون على حريتهم ومبادئهم المتأصلة في وجدانهم، كما كان اللجوء اليوناني الإسبرطي إلى صفوف الفرس أحد المظاهر الدالة على الخوف من غضب الإغريق، ويعد خوف ديماراتوس نموذجاً واضحا لهذا الخوف، فلقد أدانه المراقبون باسبرطة في أحداث نزاعه مع زميله الملك الإسبرطي كليومينيس، بعدما ذهب إلى جزيرة أيجينا المعادية لأثينا، بناء على طلب الأثينين للمساعدات الإسبرطية، حتى يتم التغلب على خطر تحالف أيجينا مع الفرس، ولكن أرسل ديماراتوس عددا من المبعوثين إلى الأثينيين؛ لإبلاغهم أن كليومينيس لا ينوب عن الحلف البيلوبونيسي فيما يقوم به من أعمال بجزيرة أيجينا، وتبع ذلك تحريض كليومينيس للوريث التالي للعرش وكان يدعى ليوتيخيداس على التقدم بشكوى للمراقبين؛ يتشكك فيها من نسب ديماراتوس، ووقع المراقبون الإسبرطيون في حيرة، ولكن قرروا في النهاية استشارة وحي الإله أبوللون بدلفي، وهناك قام كليومينيس بتقديم رشوة مالية إلى العرافين، فأتى رد الوحى كما أراد كليومينيس، مما أسفر عن هرب ديماراتوس خوفاً من رد

[12] Diod. Sic. XI. VI.1-3.

فعل الإسبرطيين؛ وفي النهاية أعلن ديماراتوس لجوئه لداريوس، الذي بدوره منحه الملجأ الآمن، أما بإسبرطة فلقد تولى ليوتيخيداس العرش مع كليومينيس، الذي ذهب مرة أخرى لأيجينا وقبض على عشرة من أهم رجالها، وسلمهم كرهائن لأثينا، ولكن لم يدم الأمر على هذا الحال؛ فسرعان ما اكتشف المراقبون الإسبرطيون خديعة كليومينيس، الذي خاف هو الآخر من حكمهم فهرب إلى ثيساليا.[١٣]

يأتي موقف جزيرة أيجينا من الأحداث سالفة الذكر من العدوان الفارسي ليعبر عن نموذج آخر للجوء اليونانيين إلى صفوف الفرس خوفا من الإغريق، فعندما تولى ثميستوكليس الحكم بأثينا، بدأ في الاستعداد لشن حرباً مسلحةعلى أيجينا التي كانت تناصب العداء لأثينا، وقامت بالتحالف مع الفرس عندما علمت بعزمهم المجئ إلى بلاد اليونان، واكتشفت أثينا ذلك بعد انسحاب أيجينا من تحالفها مع اسبرطة، فأرسلت في طلب المساعدة الإسبرطية لقمع السياسيين الخائنين بأيجينا في عام ٤٩١ ق.م.، حيث ذهب كليومينيس ليقبض على قادة الحكومة الأيجينيين المتواطئين مع الفرس، ويشكلون خطراً على أمن أثينا خاصة والإغريق عامة.[١٤] وفي هذا الصدد يذكر هيرودوت تفاصيل ما حدث في العبارة التالية:

"عندما لاحظ الأيجينيون أن الملكين قد وصلا إليهم، قرروا أنه من الأفضل عدم القيام بأي مقاومة الآن، واختار الملكان عشرة رجال من أيجينيا، الذين كانوا في أعلى مكانة بحسب ثروتهم ونسبهم، ... ونُقلوا إلى أتيكا لحماية الأثينيين، أكثر الناس عداوة للأيجينيين."

---

[13] N.G. L. Hammond, *A History of Greece to 322 B.C.*, 211.;
عياد، محمد كامل، صـ ٢٧٥ وما بعدها.

[14] L. H. Jeffery, "The Campaign between Athens and Aegina in the Years before Salamis" *AJP*, Vol. 83, No. 1 (1962), 44-54.; N.G. L. Hammond, *A History of Greece to 322 B.C.*, 210.

"οὕτω δὴ οὔτε οἱ Αἰγινῆται, ἀμφοτέρων τῶν βασιλέων ἠκόντων ἐπ᾽ αὐτούς, ἐδικαίευν ἔτι ἀντιβαίνειν, ἐκεῖνοί τε ἐπιλεξάμενοι ἄνδρας δέκα Αἰγινητέων τοὺς πλείστου ἀξίους καὶ πλούτῳ καὶ γένει: ..., οἵ περ εἶχον μέγιστον κράτος: ἀγαγόντες δὲ σφέας ἐς γῆν τὴν Ἀττικὴν παραθήκην παρατίθενται ἐς τοὺς ἐχθίστους Αἰγινήτῃσι Ἀθηναίους."[15]

والأكثر من هذا تُبرز الفقرة السابقة خوف أيجينا المزدوج من الإغريق والفرس، فلقد سلمت أراضيها للفرس خوفاً من بطشهم، وكذلك لخوفها من وصول القوات الأثينية إلى أراضيها، مما قد يعرض أهلها للأذى والانتقام، فجاء قرار للأيجينيين بضرورة تسليم أرضها وقواتها للجيوش الفارسية دون مقاومة.[١٦] وذلك لخوفهم من الانصهار في قوى يونانية أخرى منافسة لها، وخصوصا أثينا التي لم تكن تطمئن لسياستها على الإطلاق.[١٧]

وبصدد الحديث عن الخوف عند الإغريق بمقدمات الحروب الفارسية يشير هيرودوت لحادثة وقف مسرحية الشاعر فرينيخوس التي تحمل عنوان "سقوط ميليتوس" في الفقرة التالية:

"وعندما كتب فرينيخوس مسرحية بعنوان سقوط مليتوس وعرضها، انخرط جميع من بالمسرح في البكاء، فغرموا –الأثينيون– فرينيخوس ألف دراخمة، لأنه أحيا ذكرى المأساة التي أضرت بهم شخصياً، ومنعوا عرض المسرحية للأبد."

---

[15] Hdt., VI, LXXIII. 2.

[16]Sarah B. Pomeroy and others, *Ancient Greece*, 216ff.; Jack Martin Balcer, "The Persian Wars against Greece: Reassessment" *Historia*, Bd. 38, H. 2, 1989, 130.

[17]Michael Grant, *The Classical Greeks*, 8ff.; Jack Martin Balcer, "The Persian Wars against Greece", 127.; Finley Hooper, *Greek Realities: Life and Thought in Ancient Greece*, (Detroit: Wayne State University, 1984), 161ff.

"καὶ δὴ καὶ ποιήσαντι Φρυνίχῳ δρᾶμα Μιλήτου ἅλωσιν καὶ διδάξαντι ἐς δάκρυά τε ἔπεσε τὸ θέητρον, καὶ ἐζημίωσάν μιν ὡς ἀναμνήσαντα οἰκήια κακὰ χιλίῃσι δραχμῇσι, καὶ ἐπέταξαν μηδένα χρᾶσθαι τούτῳ τῷ δράματι.[18]"

قام الشاعر فرينيخوس ففي عام ٤٩٣ ق.م. بعرض مسرحيته على الشعب الأثيني، الذي تعاطف مع الرواية إلى حد البكاء، والتحسر على ما فقدته أثينا من فوائد كثيرة كانت تنتج عن تجارتها مع ميليتوس؛ فتم وقف العرض وتغريم مؤلفها خوفا من رد فعل الأثينيين، والتأثير بالسلب على الروح المعنوية لهم.[١٩]

- **مظاهر الخوف وأثره عند الإغريق والفرس خلال الحروب الفارسية:**

يناقش هيرودوت أحداث الحملة الفارسية الأولى على بلاد اليونان، ويشير إلى تحطم الأسطول الفارسي في هذه الحملة، كأساس لخوف الفرس من تكرار مصيبتهم وهزيمتهم مرة أخرى أمام الإغريق، مما دفع الفرس إلى تغيير خططهم الحربية في الحملة الثاني، فيقول:

"لقد قام بذلك (ماردونيس) وهرع إلى الهيلليسبونت. عندما جمع عدد كبير من السفن وجيش كبير، عبر الفرس إلى الهيلليسبونت على متن السفن وساروا عبر أوروبا، من أجل الذهاب إلى أريتريا وأثينا."

"ταῦτα δὲ ποιήσας ἠπείγετο ἐς τὸν Ἑλλήσποντον. ὡς δὲ συνελέχθη μὲν χρῆμα πολλὸν νεῶν συνελέχθη δὲ καὶ πεζὸς στρατὸς πολλός, διαβάντες τῇσι νηυσὶ τὸν Ἑλλήσποντον

[18] Hdt. VI. XXI. 2.

[19] N.G. L. Hammond, *A History of Greece to 322 B.C*, 209.;
عياد، محمد كامل، *تاريخ اليونان*، صـ ٢٧٧ وما بعدها.

ἐπορεύοντο διὰ τῆς Εὐρώπης, ἐπορεύοντο δὲ ἐπί τε Ἐρέτριαν καὶ Ἀθήνας.”[20]

"وبعبورهم من ثاسوس ذهبوا بالقرب من اليابسة حتى أكانثوس، ومن هناك خرجوا وحاولوا الدوران حول أثوس. لكن هبت عليهم الرياح الشمالية العاتية، وعندما أبحروا هاجمتهم بضراوة، وقذفت العديد من سفنهم عند أثوس."

“ἐκ μὲν δὴ Θάσου διαβαλόντες πέρην ὑπὸ τὴν ἤπειρον ἐκομίζοντο μέχρι Ἀκάνθου, ἐκ δὲ Ἀκάνθου ὁρμώμενοι τὸν Ἄθων περιέβαλλον. ἐπιπεσὼν δέ σφι περιπλέουσι βορέης ἄνεμος μέγας τε καὶ ἄπορος κάρτα τρηχέως περιέσπε, πλήθεϊ πολλὰς τῶν νεῶν ἐκβάλλων πρὸς τὸν Ἄθων.”[21]

ويتحدث هيرودوت عن حجم خسارة الفرس في هذه الحملة في الفقرة التالية:

"يقال أن حوالي ثلاثمائة سفينة قد فقدت، وكذلك أكثر من عشرين ألف رجلا. وبما أن سواحل أثوس تمتلئ بالوحوش الضارية، فبعض الرجال هاجمتها الوحوش، وقُتلوا هكذا، وآخرون ارتطموا بالصخور، لعدم قدرتهم على السباحة (لوعورة المنطقة)، وبسبب ذلك لقوا حتفهم، وآخرون بالبرد."

“λέγεται γὰρ τριηκοσίας μὲν τῶν νεῶν τὰς διαφθαρείσας εἶναι, ὑπὲρ δὲ δύο μυριάδας ἀνθρώπων. ὥστε γὰρ θηριωδεστάτης ἐούσης τῆς θαλάσσης ταύτης τῆς περὶ τὸν Ἄθων, οἳ μὲν ὑπὸ τῶν θηρίων διεφθείροντο ἁρπαζόμενοι, οἳ δὲ πρὸς τὰς πέτρας ἀρασσόμενοι: οἳ δὲ αὐτῶν νέειν οὐκ ἐπιστέατο καὶ κατὰ τοῦτο διεφθείροντο, οἳ δὲ ῥίγεϊ.”[22]

يظهر أثر خوف الفرس في مقولة هيرودوت السابقة من تكرار خسارة القوات الفارسية عند جبل آثوس، حين قرروا عدم تكرار خسارتهم وتعديل خططهم الحربية بتغيير

[20] Hdt. VI. XLIII. 4.
[21] Hdt. VI. XLIV. 2.
[22] Hdt., VI. XLIV. 3.

مسار جيوشهم على بلاد اليونان، ولقد تنبه القائد داتيس لذلك، وأفصح عن اقتراحه بتغيير خطط الفرس الهجومية إلى داريوس، وأشار عليه بضروره إصدار أوامره إلى الجيوش بعد اتخاذ مسار الحملة السابقة، وأضاف داتيس أنه من الأفضل غزو بحر إيجه والتقدم نحو الأراضي اليونانية؛ للانتقام من إريتريا التي ساعدت مليتوس في الثورة الأيونية التي أقامتها المدن اليونانية الواقعة بآسيا الصغرى ضد الفرس، وبعدها أثينا، ورأى الفرس أنه من الضروري الإسراع في خطوات الغزو حتى ينتهزوا انتشار النزعة الإنفصالية بين المدن اليونانية بعضها وبعض، كل ذلك في ظل استمرار حرصهم على الاستفادة من ترويج السفراء للشائعات المخيفة عن بأس ملكهم وتفوق جيوشهم، كما نفذ هؤلاء السفراء رغبة ملكهم في استعراض القوة العسكرية للفرس؛ بهدف إلقاء الرعب في قلب الإغريق عامة والأثينيين على وجه الخصوص، وتظهر الوسائل الدعائية للفرس في أوامر داريوس بضرورة تجول الجنود بمناطق بلاد اليونان.[٢٣]وفي أثناء ذلك خضعت الكثير من الجزر والمدن اليونانية إلى داريوس خوفا من الفرس، عندما لجأ إلى إرسال السفراء إلى هذه المناطق طالباً الأرض والماء.

وترد هذه المعلومات عند هيرودوت كما يلي:

"تلقى السفراء الذين ذهبوا إلى بلاد اليونان ما طلبه الملك من العديد من أولئك الذين يعيشون في البر وكذلك من جميع أهل الجزر الذين أتوا سائلين، وكان أهل أيجينا من بين سكان الجزر الذين منحوا داريوس الأرض والماء."

[23]Sarah B. Pomeroy and others, *Ancient Greece* , 208ff.; Jack Martin Balcer, "The Persian Wars against Greece: Reassessment" *Historia*, Bd. 38, H. 2, 1989, 127-143.

"καὶ τοῖσι ἥκουσι ἐς τὴν Ἑλλάδα κήρυξι πολλοὶ μὲν ἠπειρωτέων ἔδοσαν τὰ προΐσχετο αἰτέων ὁ Πέρσης, πάντες δὲ νησιῶται ἐς τοὺς ἀπικοίατο αἰτήσοντες. οἵ τε δὴ ἄλλοι νησιῶται διδοῦσι γῆν τε καὶ ὕδωρ Δαρείῳ καὶ δὴ καὶ Αἰγινῆται."[24]

كانت التحركات الفارسية العسكرية داخل بلاد اليونان، من الأمور الي سببت الخوف عند الإغريق خاصة من شدة تعامل الفرس مع أعدائهم، مثل ما حدث مع جزيرة ناكسوس، التي وقفت في وجه الفرس وحاربت ببسالة، ولكن استطاع الفرس التغلب عليها وتدميرها، وهرب أهلها للجبال. ونفس الأمر حدث مع عدد من الجزر الأخرى، حيث أسر الفرس رجالها وحولوهم لعبيد وخدم لهم، كما أخذوا الأطفال رهائن عندهم، وعندما وصل الفرس لجزيرة إيوبويا طلبوا مساعدات من أهل مدينة كاريستوس، الذين رفضوا تقديم المساعدة إليهم، فما كان من الفرس إلا أن دخلوا المدينة وحاصروها وأجبروها على الاستسلام.[٢٥]

ويتناول هيرودوت كارثة ناكسوس كما يلي:

"وعندما اقتربوا من ناكسوس من بحر إكاريا وأتوا إلى اليابسة، تذكر أهل ناكسوس ما حدث من قبل، هربوا إلى الجبال بدلا من انتظارهم. وأسر الفرس جميع من تم القبض عليهم منهم، وحرقوا معابدهم ومدينتهم، وبعد القيام بذلك؛ أبحروا إلى الجزر الأخرى"

"ἐπεὶ δὲ ἐκ τοῦ Ἰκαρίου πελάγεος προσφερόμενοι προσέμιξαν τῇ Νάξῳ, ἐπὶ ταύτην γὰρ δὴ πρώτην ἐπεῖχον στρατεύεσθαι οἱ Πέρσαι μεμνημένοι τῶν πρότερον οἱ Νάξιοι πρὸς τὰ ὄρεα οἴχοντο φεύγοντες οὐδὲ ὑπέμειναν, οἱ δὲ Πέρσαι ἀνδραποδισάμενοι τοὺς κατέλαβον αὐτῶν, ἐνέπρησαν καὶ τὰ

[24] Hdt. VI. XLIX.1.

[25] N.G. L. Hammond, *A History of Greece to 322 B.C.*, 212f.

ἱρὰ καὶ τὴν πόλιν. ταῦτα δὲ ποιήσαντες ἐπὶ τὰς ἄλλας νήσους ἀνήγοντο.”[26]

بعد ذلك هجم الفرس بقيادة داتيس وأرتافرنيس على إريتريا، وبدأ الخوف الأثيني في الظهور بالأفق، حين أمرت أثينا بذهاب القوة المرابطة عند خالكيس وكان قوامها أربعة آلاف محارب؛ لمساعدة أرتريا في مقاومة شعبها للعدوان الفارسي، ولكن عندما وصلت القوة الأثينية إلى أريتريا وجدت انقسام الرأي سائدا بين أولى الأمر بها، مما أدى إلى خوف رجال القوة الأثينية من انجاز مهمتهم على حساب المخاطرة بحياتهم، وانسحبوا حتى لا يتأثروا بالفوضي التي انتشرت بإريتريا.[٢٧]

يذكر هيرودوت نوايا الفرس المخيفة للإغريق حين أصدر داريوس أوامره إلى داتيس وأرتافرنيس فيما يلي: "لقد عين قائدين آخرين لقيادة جيوشه –في حملتهم– ضد أثينا وإيريتريا، داتيس الفارسي بالمولد، وابن أخيه أرتافرنيس بن أرتافرنيس، وأصدر إليهما أمره عند رحيلهما بأن يأسروا أثينا واسبرطة، ويحضورا الأسرى إليه."

“ἄλλους δὲ στρατηγοὺς ἀποδέξας ἀπέστειλε ἐπὶ τε Ἐρέτριαν καὶ Ἀθήνας, Δᾶτίν τε ἐόντα Μῆδον γένος καὶ Ἀρταφρένεα τὸν Ἀρταφρένεος παῖδα, ἀδελφιδέον ἑωυτοῦ: ἐντειλάμενος δὲ ἀπέπεμπε ἐξανδραποδίσαντας Ἀθήνας καὶ Ἐρέτριαν ἀνάγειν ἑωυτῷ ἐς ὄψιν τὰ ἀνδράποδα.” [28]

علاوة على ما سبق كان الإسراع بلقاء الجيوش اليونانية والفارسية من أكثر الأمور الناتجة عن آثار الخوف عند الطرفين، حيث يذكر هيرودوت أن القائد الأثيني ملتياديس لجأ إلى تخويف الأثينيين من عدم الانصياع لأوامره، وذلك بهدف حث

[26] Hdt. VI.XCVI.1.

[27]N.G.L. Hammond, *The Classical Age of Greece,* (USA: Harper & Row Publishers, Inc., 1975), 76.

[28] Hdt. VI. XCIV. 2.

القوات اليونانية على الإسراع بالقتال ضد الفرس، فيذكر هيرودت على لسان ملتياديس في خطابه للأثينيين فيما يلي:

"إذا لم نهاجم الآن، فأنني أتوقع مأساة ستقع وتهز الروح المعنوية للأثينيين، فسوف يجبرون على الخضوع للفرس: ولكن لو هاجمنا الآن، وقبل ظهور أي أمر ضار للأثينيين، فسنستطيع الانتصار في المعركة، إذا اتسمت الآلهة بالعدل. جميع هذه الأمور تعتمد عليكم، وهي رهن قراركم الآن، فإذا منحتوا أصواتكم لي فسوف يُحرر وطنكم وستصبح مدينتكم على رأس بلاد اليونان: لكن إذا اخترتم جانب الذين يحرضوننا على عدم القتال، فسوف يحدث لكم عكس كل الأمور الجيدة التي ذكرتها."

"ἢν μέν νυν μὴ συμβάλωμεν, ἔλπομαι τινὰ στάσιν μεγάλην διασείσειν ἐμπεσοῦσαν τὰ Ἀθηναίων φρονήματα ὥστε μηδίσαι: ἢν δὲ συμβάλωμεν πρίν τι καὶ σαθρὸν Ἀθηναίων μετεξετέροισι ἐγγενέσθαι, θεῶν τὰ ἴσα νεμόντων οἷοί τε εἰμὲν περιγενέσθαι τῇ συμβολῇ.ταῦτα ὦν πάντα ἐς σὲ νῦν τείνει καὶ ἐκ σέο ἤρτηται. ἢν γὰρ σὺ γνώμῃ τῇ ἐμῇ προσθῇ, ἔστι τοι πατρίς τε ἐλευθέρη καὶ πόλις πρώτη τῶν ἐν τῇ Ἑλλάδι: ἢν δὲ τὴν τῶν ἀποσπευδόντων τὴν συμβολὴν ἕλῃ, ὑπάρξει τοι τῶν ἐγὼ κατέλεξα ἀγαθῶν τὰ ἐναντία.[29]"

وبعدما نجح ملتياديس باقناع مواطنيه بالمبادرة بالهجوم والتقدم بجنوده نحو سهل ماراثون لمقابلة الفرس، وذلك باختيار مكان بعيد عن أثينا، خوفاً من ضعف أسوار المدينة وعدم القدرة على صمود الأثينيين في المقاومة في ظل ذلك، ونتج عن اقتراحه خروج الأثينيون إلى سهل ماراثون، الذي كان يبعد عن أثينا بمسافة تقدر بما

[29] Hdt. VI. CIX. 5-6.

يعادل خمسة وعشرين ميلا عن المدينة، وعسكروا هناك لمواجهة القوات الفارسية.[٣٠] ثم بدأ الخوف يظهر على تحركات ملتياديس، خاصة حين فضل الانتظار في معسكره وعدم المخاطرة بإثارة حرب سريعة مع الفرس لا يضمن نتائجها، وعندما سنحت له الفرصة، بعد وصول أخبار عن غياب الفرسان عن معسكر الفرس والاتجاه نحو المستنقعات الشمالية لحاجة خيولهم للمياه، بادر ملتياديس بالهجوم على القوات الفارسية، ودارت المعركة بين الجانبين بضراوة، وفي أثنائها استخدم ملتياديس قدرته في القيادة الحربية وخبرته بأسلوب الفرس الحربي، ونتج عن هجوم ملتياديس تقهقر الجيوش الفارسية، والاتجاه إلى المناطق الساحلية، وتبعتهم القوات اليونانية حتى احرزوا النصر فيما يعرف بمعركة ماراثون في عام ٤٩٠ ق.م.[٣١] وبالرغم من انتصار القوات اليونانية في موقعة ماراثون، إلا أن مشاعر الخوف زادت لدى الإغريق من خطورة الانتقام الفارسي، وذكر ذلك هيرودوت أن داريوس أصبح أكثر تصميما على شن حرب على اليونان.[٣٢]

ويستمر هيرودوت في عرض مظاهر الخوف بالحروب الفارسية، عندما تحدث عن اكسركسيس وإتباعه لسياسة داريوس، والتي كانت تتمثل في في إرسال السفراء للإعلان عن تفوق جيوشهم لترويع اليونانيين، فعندما وصلت قوات اكسركسيس

[30]Loren Semons J., "Marathon and Athenian Collaboration" *A Journal of Humanities and Classics*, Third Series, vol. 18, no.3, 2011, 156.A. Trever Hadge, "The Persian's Voyage" *Transactions of the American Philological Association*, vol. 105, 1975, 172.

[31] Sarah B. Pomeroy and others, *Ancient Greece*, 210ff.; Matthew Dillon & Lynda Garland, *Ancient Greece*, 187.; Finley Hooper, *Greek Realities: Life and Thought in Ancient Greece*, 157ff.; A. E. Wardman, "Tactics and Tradition of the Persian Wars" *Historia*, B. 8, H. 1, 1959, 49ff.

[32] Norman A. Doegenes, "The Campaign and Battle of Marathon" in *Historia*, Bd. 47, H.1, 1998, 16.

(٤٨٥-٤٦٤ ق.م.) عند ساردیس، قام سفراؤه بالانتشار في المدن اليونانية تبعا لأوامره، ما عدا أثينا واسبرطة، فاكسركسيس نشر سفراءه لإرهاب شعوب هذه المدن من انتقامهم وخوفا من عدم ضمان الأرض والماء لجيوشه، لذلك كان يطلب السفراء من المدن اليونانية التي يخاطبونها توفير الماء والأرض ليتجنبوا بطش الفرس، وبالرغم من أنه قد أصدر الأوامر لجيوشه بالانتشار في جميع الأراضي اليونانية، إلا أنه منعهم من الذهاب إلى أثينا واسبرطة خوفا من وقوع السفراء قتلى بهاتين المدينتين، ويوضح ذلك هيرودوت في الفقرة التالية:

"لم يرسل إكسركسيس منادياً إلى أثينا واسبرطة طلباً للأرض، ولقد فعل ذلك للسبب التالي: ففي السابق عندما أرسل داريوس رجالاً لنفس هذا الغرض، فإن أولئك الذين قدموا الطلب كانوا يُلقون في حفرة بمدينة، وفي بئر بالأخرى، ومُنعوا من الحصول على الأرض والمياه من مواقعهما لصالح الملك –داريوس–."

"ἐς δὲ Ἀθήνας καὶ Σπάρτην οὐκ ἀπέπεμψε Ξέρξης ἐπὶ γῆς αἴτησιν κήρυκας τῶνδε εἵνεκα: πρότερον Δαρείου πέμψαντος ἐπ᾽ αὐτὸ τοῦτο, οἳ μὲν αὐτῶν τοὺς αἰτέοντας ἐς τὸ βάραθρον οἳ δ᾽ ἐς φρέαρ ἐμβαλόντες ἐκέλευον γῆν τε καὶ ὕδωρ ἐκ τούτων φέρειν παρὰ βασιλέα. "[33]

ويصرح هيرودوت بهذه الفقرة بالخوف الذي ظهر من حديث داريوس؛ الذي كان يخشى قوة أثينا واسبرطة، في التصدى له ولجيوشه، وربما لقدرتهما على حشد المدن اليونانية ضد العدوان الفارسي، وهذا ما حدث بالفعل في عام ٤٨١ ق.م. عندما انضمت المدن اليونانية في حلف هلليني يتألف من احدى وثلاثين مدينة، وقرروا التجمع في كورنثة تحت زعامة اسبرطة. ثم في العام التالي هجمت الجويش الفارسية على منطقة الهليسبونتوس، وسيطر على المناطق الشمالية بطراقيا

[33] Hdt., VII. CXXXIII. 1-2.

ومقدونيا، وبعد هزيمة القوة الاسبرطية المرابطة عند ثرموبيلاي في عام ٤٨٠ ق.م.، استطاعت الجيوش الفارسية دخول أثينا، في الوقت الذي كان ثيموستكليس يقاوم الفرس عند موقعة أرتميسيوم.[٣٤] انظر الخريطة رقم (١)

ويذكر هيرودوت ذلك فيما يلي:

"ولكن الآن بمجرد أن وصل الإغريق إلى أرتميسيوم؛ شاهدوا إبحار العديد من السفن عند أفيتاي، وكذلك القوات في كل مكان على عكس كل التوقعات؛ مما أظهر الأجانب بصورة تختلف تماما عن المتوقع، وبناءاً على ذلك سقط قلبهم–من الرعب– وبدأوا في التحاور حول الهروب من أرتميسيوم باتجاه موطنهم في بلاد اليونان."

"τότε δὲ οὗτοι οἱ καὶ ἐπ᾽ Ἀρτεμίσιον Ἑλλήνων ἀπικόμενοι ὡς εἶδον νέας τε πολλὰς καταχθείσας ἐς τὰς Ἀφέτας καὶ στρατιῆς ἅπαντα πλέα, ἐπεὶ αὐτοῖσι παρὰ δόξαν τὰ πρήγματα τῶν βαρβάρων ἀπέβαινε ἤ ὡς αὐτοὶ κατεδόκεον, καταρρωδήσαντες δρησμὸν ἐβουλεύοντο ἀπὸ τοῦ Ἀρτεμισίου ἔσω ἐς τὴν Ἑλλάδα.[35]"

ويبدو أن اعتماد هيرودوت على الرواية في الحصول على معلوماته، كان سببا في رصد الخوف الوهمي الذي يتحدث عنه بالفقرة السابقة، فهنا رواته كانوا على الأرجح يجهلون ما يدور في عقل قائدهم، والذي يؤكد صحة هذا الرأي أن الخطط اليونانية كانت مترابطة وتؤازر بعضها بعضا في هذا التوقيت من الحروب الفارسية، فحين وصل لأسماع القوات اليونانية التي تحارب عند أرتمسيوم أخباراً عن هزيمة زملائهم

---

[34] Sarah B. Pomeroy and others, *Ancient Greece* , 217, 218.; Steven Sidebotham, "Herodotus on Artemisium" *The Classical World*, vol. 75, no. 3, 1982, 180f.;

فوزي مكاوي، *تاريخ العالم القديم وحضارته*، ١٤٢ وما بعدها.

[35] Hdt., VIII. IV. 1.

في معركة ثرموبيلاي انسحبوا؛ بهدف تعديل الخطط ومواجهة العدو بأسلوب حربي مختلف.[٣٦] انظر الخريطة رقم (٢)

أما عن مقاومة الإغريق لمشاعر الخوف من الفرس أو تجاهل هذه المشاعر يذكر بلوتارخ في كتابه الذي يحمل عنوان ثيموستكليس الصورة المخيفة للفرس والتي كان من الطبيعي أن يهابها الإغريق، ولكنه ناقش أسلوب ثيموستكليس في إقناعه للأثينيين باستغلال مكتشفات الفضة بجبل لاوريون لتطوير وتزويد الأسطول الأثيني، وأنه رأي أن ثيموستكليس قد استخدم الخوف الأثيني من نفوذ أيجينا واعتبره يزيد رعبا عن صور الفرس في وجدان الإغريق.[٣٧]

ويناقش بلوتارخ ذلك في الفقرة التالية:

" وهكذا، في المقام الأول، حين رغب الأثينيون في اقتسام الإيرادات الناجمة عن مناجم الفضة بلاوريون فيما بينهم، **تجرأ** هو وحده على التوجه نحو الشعب باقتراح أن يتخلى عن هذا التقسيم، وأن تشيد السفن الثلاثية بهذه الأموال، من أجل الحرب ضد أيجينا. وكانت أشد حرب أزعجت بلاد اليونان، وكذلك سكان الجزر المسيطرين على البحر، بسبب عدد سفنهم."

"καὶ πρῶτον μὲν τὴν Λαυρεωτικὴν πρόσοδον ἀπὸ τῶν ἀργυρείων μετάλλων ἔθος ἐχόντων Ἀθηναίων διανέμεσθαι, μόνος εἰπεῖν ἐτόλμησε παρελθὼν εἰς τὸν δῆμον, ὡς χρὴ τὴν διανομὴν ἐάσαντας ἐκ τῶν χρημάτων τούτων κατασκευάσασθαι τριήρεις ἐπὶ τὸν πρὸς Αἰγινήτας πόλεμον. ἤκμαζε γὰρ οὗτος ἐν

[36] Steven Sidebotham "Herodotus on Artemisium" *The Classical World*, vol. 75, no. 3, 1982, 183ff.

[37] Jack Martin Balcer, *The Persian Wars against Greece*, 127.: Finley Hooper, *Greek Realities: Life and Thought in Ancient Greece*, 166ff.; W. den Boer, Themistocles in Fifth Century Historiography" *Mnemosyne*, 4th Series, vol. 15, Fasc. 3, 1962, 225ff.

τῇ Ἑλλάδι μάλιστα καὶ κατεῖχον οἱ νησιῶται[1] πλήθει νεῶν τὴν θάλασσαν."

ويكمل بلوتارخ حديثه فيما يلي:

"ولهذا السبب وبيسر كبير أقنعهم ثميستوكليس، ليس عن طريق محاولة ارهاب المواطنين بصور مخيفة عن داريوس أو الفرس، وكان ذلك بعيداً جداً ولا يستلهم الخوف شديد الخطورة من مجيئهم، ولكن عن طريق استغلال حقدهم المرير الذي يضمرونه لإيجينا وخوفهم من ازدياد قوتها، لضمان التسليح الذي كان راغباً فيه. وكانت النتيجة بناء مائة سفينة ثلاثية بهذه الأموال، وبالفعل قاتلوا بها في سلاميس ضد اكسركسيس."

ᾗ καὶ ῥᾷον Θεμιστοκλῆς συνέπεισεν, οὐ Δαρεῖον οὐδὲ Πέρσας (μακρὰν γὰρ ἦσαν οὗτοι καὶ δέος οὐ πάνυ βέβαιον ὡς ἀφιξόμενοι παρεῖχον) ἐπισείων, ἀλλὰ τῇ πρὸς Αἰγινήτας ὀργῇ καὶ φιλονεικίᾳ τῶν πολιτῶν ἀποχρησάμενος εὐκαίρως ἐπὶ τὴν παρασκευήν. ἑκατὸν γὰρ ἀπὸ τῶν χρημάτων ἐκείνων ἐποιήθησαν τριήρεις, αἷς[1] καὶ πρὸς Ξέρξην ἐναυμάχησαν."[38]

ويشير ذلك إلى عمق الكراهية التي كان يضمرها الشعب الأثيني لأيجينيا، وتوجسهم من الازدياد في قوتهم، بالشكل الذي سيجعل منها منافساً قوياً لأثينا، وحتى لا يتكرر انضمامها للفرس كما حدث من قبل، وعلى هذا استخدم ثميستوكليس هذه الذريعة ليوجه الرأي العام بأثينا نحو الموافقة على اقتراحه بتخصيص المورد المكتشف في تحسين وتطوير الأسطول الأثيني، واستطاعت القوات الأثينية تحقيق النصر على الفرس في موقعة سلاميس، بفضل تخطيط ثميستوكليس ومقاومته لخوف الإغريق

[38] Plut., Them., IV, 1-2.

من التحرك ومواجهة الأسطول الفارسي، بهدف القضاء على العدوان الفارسي على بلاد اليونان والانتقام من شعوبها.[٣٩]

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى استنباط أبرز النماذج الدالة على الخوف بمقدمات وأحداث الحروب الفارسية، وعرض الآثار التي ترتبت على وجود الخوف عن الطرفين اليوناني والفارسي، فلقد أوضح البحث في بدايته، أن السبب الرئيسي لخوف الفرس من الفكر اليوناني بسبب خطورته على نظرية الحكم الفردي الذي كان يطبقه الفرس في حكمهم لشعوبهم، وخوفهم من اهتزاز سطوتهم على أراضيهم؛ خاصة عندما قدمت المدن اليونانية المساعدات للمدن الأيونية الثائرة في آسيا الصغرى، بينما جاء إعلان الفرس لغزو بلاد اليونان والانتقام من المدن اليونانية لمساعدتها للثائرين بالمدن الأيونية، خاصة أثينا واسبرطة؛ سببا في إثارة الذعر في بلاد اليونان، ونتج عن ذلك تنوع ردود أفعال الجزر والمدن اليونانية؛ فمنهم من خضع للفرس خوفاً من الإنتقام، ومنهم من لجأ إلى طلب المساعدة من المدن الأخرى مثلما حدث عندما طلبت أثينا المساعدة من اسبرطة للمساعدة في القضاء على تحالف أيجينا مع الفرس، وكذلك كان الخوف سببا في تحالف المدن اليونانية جميعها ضد العدوان الفارسي، للتغلب على الضعف الناتج عن تشتتهم وعدم خضوعهم لقيادة موحدة. وأظهرت عبارات الكتاب الكلاسيكيين دلالات الخوف في أكثر من مكان

[39] Sarah B. Pomeroy and others, *Ancient Greece* , 217, 218.;
فوزي مكاوي، *تاريخ العالم القديم وحضارته*، ١٤٢ وما بعدها.

بالتصريح والتلميح والتجاهل، فأبرز البحث تصريح هيرودوت بخوف الإغريق من مجرد سماعهم لاسم الفرس، واستمر في تعبيره عن عنف الفرس وأسلوبهم القاسي في الانتقام من أعدائهم ليستكمل الصورة المفزعة للفرس، الذين اهتموا بالإعلان عن وجودهم وقوتهم عن طريق استخدام السفراء، المحملين بأوامر الملك الفارسي بترويع الإغريق وإرهابهم من صورتهم الرهيبة، حتى يقدموا لهم الأرض والماء، علاوة على ذلك كان اللجوء اليوناني إلى الفرس خوفا من بطش الفرس كما حدث مع إقليم ثيساليا، أو هربا من أوضاع سياسية صعبة، مثل ما حدث عندما لجأ ديماراتوس للفرس خوفاً من عقوبة المراقبين الإسبرطيين له، هذا بالإضافة إلى استخدام القادة اليونانيين أسلوب الترهيب للوصول إلى استمالة الإغريق لصفوفهم ومقاومة العدوان الفارسي، وظهر ذلك بالموقف الذي أصر فيه ملتياديس على إقناع الأثينيين بضرورة الاسراع بقتال الفرس، وكذلك في تخطيط ثيموستكليس واستغلاله خوف الإغريق من ازدياد نفوذ أيجينا، لتطوير الأسطول من الدخل الجديد الذي ظهر بأثينا، واستطاع بذلك وضع أساس تحقيق النصر على القوات الفارسية، علاوة على ذلك أشارت الدراسة إلى تباين ردود أفعال الإغريق حول موضوع الخوف، فالإغريق الذين استسلموا للقوات الفارسية، كانوا في خوف من الصورة المفزعة التي رأوها خلال الثورات الأيونية وأحداث الغزو الفارسي لبلاد اليونان، أما الذين تصدوا بشجاعة للعدوان الفارسي، فتمثل الخوف لديهم تهديد الفرس لحريتهم الفكرية والسياسية، فاستبسلوا في مقاومة الفرس إلى الحد الذي تخلوا فيه عن النزعة الإنفصالية في أكثر من موقف، واتجهوا لتوحيد قيادتهم، والتعجيل بلقاء العدو وتحقيق النصر.

الخرائط:

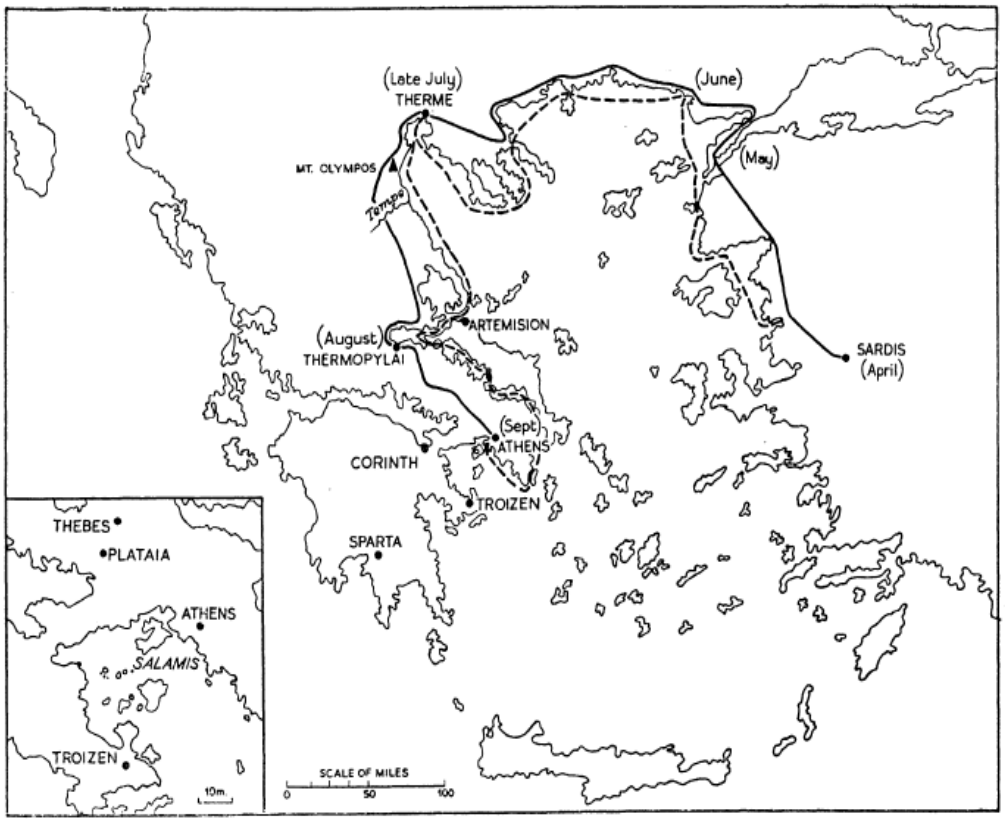

خريطة رقم (١)

مسار القوات الفارسية في عام ٤٨٠ ق.م.

Jameson, M. H., "Waiting for the Barbarian", p. 6.

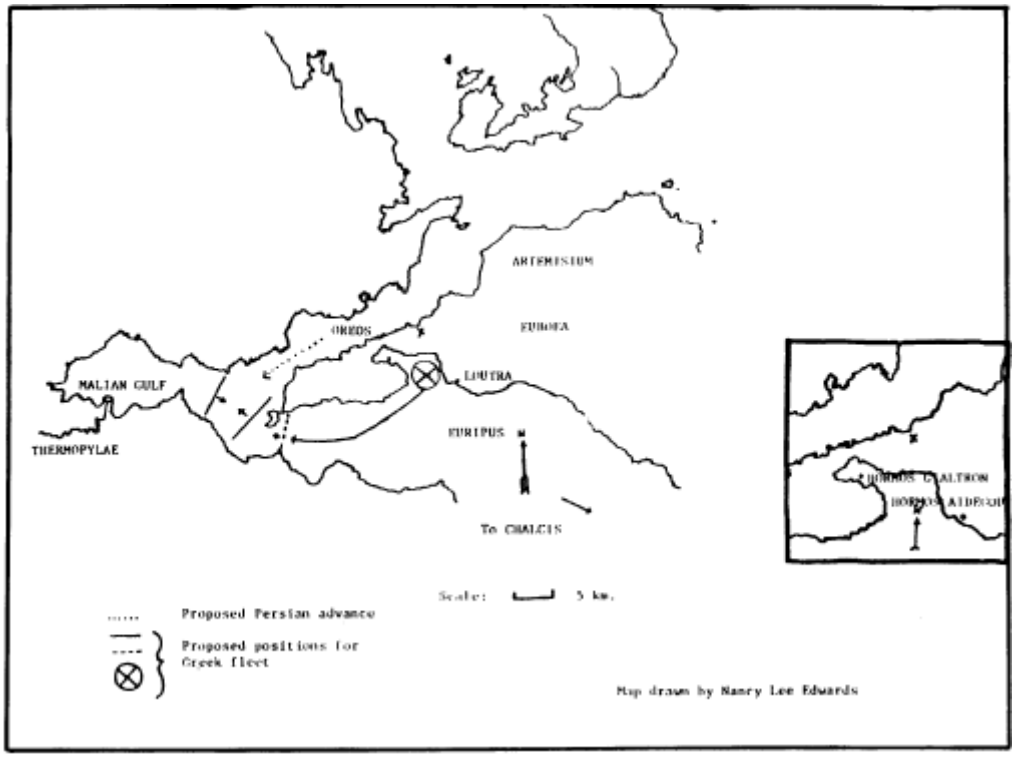

خريطة رقم (٢)

ثرموبيلاي وأرتميسيوم

Sidebotham, Steven, "Herodotus on Artemisium", p. 179.

المصادر:

- Diodorus Sicilus, *the Library*, Loeb Classical Library.
- Herodotus, *the Histories*, Loeb Classical Library.
- Plutarch, *Lives*, Loeb Classical Library.

المراجع العربية والمترجمة:

- بورا، س.م.، التجربة اليونانية، ترجمة د.أحمد سلامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩.
- عياد، محمد كامل، *تاريخ اليونان*، جـ١، ط٣، دار الفكر، ١٩٨٠.
- مروان، عبد الوهاب، *النظرية اليونانية بين اليونان والاسلام*، سوريا ٢٠٠٢.
- مكاوي، فوزي، *تاريخ العالم القديم وحضارته من أقدم العصور حتى عام ٣٢٢ ق.م.*، (الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، ١٩٨٠.

المراجع والدوريات الأجنبية:

- Balcer, Jack Martin, "The Persian Wars against Greece", *Historia*, Bd. 38, H. 2, 1989.
- Boer, W., "Themistocles in Fifth Century Historiography" *Mnemosyne*, 4th Series, vol. 15, Fasc. 3, 1962.
- Dillon, Matthew & Lynda Garland, *Ancient Greece*, (London & New York: Routledge, 2000).
- Doegenes, Norman, "The Campaign and Battle of Marathon" *Historia*, Bd 47, H1, 1998.
- Grant, Michael, *The Classical Greeks*, (London: Weidenfeld, 1989).
- Grote, George, A History of Greece: From the Time of Solon to 403 B.C., (London & New York: Routledge, 2001.
- Hadge, Trever, "The Persian's Voyage" *Transactions of the American Philological Association*, vol. 105, 1975
- Hammond, N.G.L., *The Classical Age of Greece*, (USA: Harper & Row Publishers, Inc., 1975).
- Hammond, N.G.L., *A History of Greece to 322 B.C.*, (Oxford: Clarendon Press, 1986).

- Hooper, Finley *Greek Realities: Life and Thought in Ancient Greece*, (Detroit: Wayne State University, 1984).
- Jameson, M. H., "Waiting for the Barbarian: New Light on the Persian Wars" *Greece & Rome*, Vol. 8, No. 1 (Mar., 1961).
- Jeffery, L. H., "The Campaign between Athens and Aegina in the Years before Salamis" *The American Journal of Philology*, Vol. 83, No. 1 (1962)
- Munro, J. Arthur R, "Some Observation on the Persian Wars" *JHS*, vol. 15, 1899.
- Pomeroy, Sarah B. and others, *Ancient Greece: A Political, Social, and Cultural History*, (Oxford University Press, 2008).
- Semons J., *Loren*, "Marathon and Athenian Collaboration" *A Journal of Humanities and Classics*, Third Series, vol. 18, no.3, 2011.
- Sidebotham, Steven, "Herodotus on Artemisium" *The Classical World*, vol. 75, no. 3, 1982.
- Vasunia, Phiroze, "Herodotus and the Greco-Persian Wars" *PMLA*, vol. 121, no. 5, 2009.
- Wardman, A. E., "Tactics and Tradition of the Persian Wars" *Historia*, B. 8, H. 1, 1959.